

*Jawānib min tāriḫ jamā at yahūd Tiṭwān.*

*Başamāt sifarādia fī faḍā maghribī*

جوانب من تاريخ جماعة يهود تطوان  
بصمات سفاردية في فضاء مغربي

عبد العزيز شهبر

جامعة عبد المالك السعدي، تطوان

Mi abuelo decía que como la  
cama de uno  
no hay  
y yo digo que como la playa  
de uno  
no hay  
esa playa de cabila en día de  
poniente  
el aire del monte  
esa agua fría y límpida  
he estado en todas las playas  
del  
Mediterráneo  
en Turquía y en Grecia  
en Francia en Israel en Italia  
pero como la playa de uno no  
hay.<sup>1</sup>

كان جدي يقول: أن ليس لسرير المرء مثيل  
قلت: وليس لشاطئ المرء مثيل  
شاطي "قبيلة" يوم الريح الغربي  
وطقس الجبل  
ذلك الماء البارد الصافي.  
كنت في كل شواطئ البحر المتوسط  
بتركيا واليونان  
وفرنسا وإسرائيل وإيطاليا  
لكن ليس لشاطئ المرء مثيل

في نظرة استشراف للمستقبل، وصف المحامي الطنجي كارلوس دي  
نسري (Carlos de Nesry)، مؤلف كتاب الإسرائيليين المغاربة ساعة الاختيار، حالة  
أبناء الجماعة اليهودية المغربية الذين فضلوا طوعا أو كرها الهجرة نحو بلاد بعيدة  
تاركين وراءهم سياقا ثقافيا أصيلا يصعب نسيانه، وفضاءات نُسجت فيها علاقات  
وجرت فيها أحداث يستحيل أن تُنسخ بوعي جديد أو يمحوها زمن مديد، قال:

1. Moshe Benarroch, *Mar De Sefarad, Esquina En Tetuán* (Jerusalem: Ediciones Moben, 2005), 172.  
<http://www.authorsden.com/SampleWorksPDF/30168.pdf>

”لم يتوجه الذاهبون بالتحديد إلى إسرائيل، بل إلى فرنسا وإلى كندا وفينيزويلا والبرازيل وإلى أصقاع بعيدة براقة حيث رأوا الأمان والازدهار لمؤسساتهم. ولن يكون ذلك اقتلاعا من جذور المغرب وعلامته ستتبعهم دائما في ثلوج كندا وشتاء الغرب، وتحت السماء الاستوائية وفوق الرصيف المجهول للعواصم الأوروبية وفي شراسة كل الأدغال الحديثة. لن يتم نسيان أرض النور على الفور، لن يتم نسيان بلد المصايف والأزمة الرحيمة، وتعاقب الأيام والليالي المفعمة والعمل الدؤوب والجهد المحموم والوجاهة والكرم المجاني تقريبا.

لا يتم نسيان الفرح والضحك السهل، والربيع الدائم والأزقة المألوفة والتجاذبات والخيرات، والتجمعات دون اختلاط وميتافيزيقا المقاهي والدوران السريع للأسطوانات السعيدة والحلولية اليومية للأسواق. سيحسون فجأة في المدن التي لا ماضي لها، وفي الملاحات الحديثة في العالم الجديد أنهم مجردون مما كان يضمن لهم توازنا لا شعوريا: التقاليد والتاريخ والتراتيبات والقيم العتيقة والصلوات القديمة والطقوس المألوفة والمذهب السيفردي في فضائه الطبيعي، ومعابد الأسلاف حيث ينعكس الخلود، وحيث الرب أقرب، وسيكون الحنين إلى بلد مسقط الرأس ناتجا عن البعد. سيكون الحنين حادا ولازبا.

وسيضاف إلى ذلك العوامل المتنوعة التي ستؤخر التكيف مع العوالم الظاهرة والتحتية غير المعروفة والمجتمعات الجديدة.. وسيظهر الحنين للذين لا يعرفون بعد أن الطعم العميق للهجرة طعم مر عادة وأن الأوطان حتى تلك المتبناة لا ترتجل. وسيعود عدد كبير من هؤلاء المهاجرين الظرفيين إلى التأسف على مغادرتهم، وسيسلك كثير منهم طريق العودة، وسيكونون سعداء جدا لرؤية الشواطئ التي لم تكن قط غير مضيافة، والآفاق التي على مقاسهم وشهادات زمن البراءة. وسيكونون سعداء كذلك لرؤية الحظوظ الخاطئة والمأوى المتواضع المعهود والتواضع الباذخ والمملكة في عمق الأزقة المقفلة. الترحال

هو عادة للتكفير، ونادرا ما يكون قَدْرًا. وبدون شك ربما كانت هذه وتلك خاصة حتمية لإسرائيل.<sup>2</sup>

هذه المسلمات التي صاغها دي نسري في أواخر سنوات الخمسينيات من القرن الماضي، وبلورها في مشروع إعادة مغربة جماعة يهود المغرب،<sup>3</sup> أصبحت بعد زهاء ستين سنة صوت جمع غفير من أحفاد جماعة يهود المغرب في المهجر، ومنهم موسى بن عروش التطواني صاحب ديوان "ركن من تطوان Esquina en Tetuán"،<sup>4</sup> الذي أوردنا إحدى قصائده المعبرة أعلاه، وغيره من الأشعار. وقد برز هذا الصوت في عودة إلكترونية افتراضية لشباب مغاربة يهود عبر جملة من المواقع التي تعنى بثقافة يهود المغرب وتاريخهم. ومنها في حالة تطوان جملة من التسجيلات التي تبرز فضاءات الملاح على موقع الـ "يوتيوب" خاصة باللسان الإسباني.<sup>5</sup>

وأثناء التأريخ لجماعة يهود تطوان تستوقفنا جملة من المحطات الدالة التي تَشَكَّلَ عبرها وعي الطائفة لنفسها كطائفة ذات خصوصيات تميزها عن غيرها من الجماعات اليهودية بالمغرب. وعلى الرغم من تعويل هذه الجماعة في تأسيس كيائها على طائفة فاس كما سيأتي ذكره لاحقاً، فإنها استطاعت وبفعل موقع مدينة تطوان القريبة من مضيق جبل طارق أن تضطلع بدور الوسيط بين الجماعات اليهودية في الشرق وأوروبا وبين الجماعات اليهودية المغربية، وبالتحديد تلك الواقعة في الداخل في طريق تافيلالت ومكناس وفاس، وتلك الواقعة في المجال الثقافي السيفاردي الممتد على المحيط الأطلسي إلى الرباط وسلا. وابتداء من بداية القرن التاسع عشر سيرعى أحبار جماعة يهود تطوان تأسيس السياق الثقافي السيفاردي في أمريكا اللاتينية وبشكل خاص في منطقة الأمازون السفلى وفي فنزويلا والأرجنتين.

2. الإسرائيليون المغاربة ساعة الاختيار، ترجمة عبد العزيز شهبر: 85-87، نشرة إلكترونية بموقع [https://www.academia.edu/1077053/al-israiliyun\\_al-maghariba\\_saata\\_al\\_ikhtiyar](https://www.academia.edu/1077053/al-israiliyun_al-maghariba_saata_al_ikhtiyar)

3. انظر كتابه:

Carlos de Nesry, *Les juifs de Tanger et du Maroc* (Tanger: Éditions internationales, 1956).

وانظر رسالته التي كتبها على غلاف نسخة من هذا الكتاب أهداها إلى الفقيه عبد الله كنون الذي كان آنذ عاملاً على طنجة، وقد نشرناها في الصفحة 11 من نشرتنا لكتاب: الإسرائيليون المغاربة ساعة الاختيار.

Carlos de Nesry, *Les Israélites marocains à l'heure du choix* (Tanger: Éditions internationales, 1958).

4. انظر الهامش رقم 1 أعلاه.

5. منها على سبيل المثال لا الحصر:

<https://www.youtube.com/watch?v=RXg29y6aGAA>

و

[https://www.youtube.com/watch?v=uJ\\_l4opnwrI](https://www.youtube.com/watch?v=uJ_l4opnwrI)

لقد كانت جماعة يهود تطوان أكثر جماعات اليهود المغاربة إثارة لاهتمام الأوروبيين المترددين على المغرب من رحالة وسياسيين، وتم التركيز عليها بشكل خاص بعد إعادة اكتشاف الإسبان لها إبان حرب تطوان. وقد عكس بيدرو أنطونيو دي ألكارون (Pedro Antonio de Alarcon)، وبينيتو بيريس غالدوس<sup>6</sup> (Benito Pérez Galdós) صدمة الإسبان حين دلف إلى مواكبهم بعض يهود تطوان يتحدثون إليهم باللسان القشتالي القديم، وازدادوا دهشة حين وقفوا على طرائق عيش تلك الجماعة اليهودية، ومدى احتفاظها بتفاصيل الحياة الأندلسية في المسكن والملبس والمعاش. وهو الأمر الذي حمل سياسيين إسبانيا مثل أنخيل فرنانديث بوليدو (Ángel Pulido Fernández) على اعتبارهم "منسيو إسبانيا"،<sup>7</sup> فدعوا إلى وجوب توظيف انتماهم الثقافي السيفاردي لدعم الوجود الإسباني في شمال إفريقيا وأمريكا اللاتينية.

وإذا كانت بعض طوائف يهود المغرب في العرائش والقصر الكبير وفاس ودبدو قد حافظت على اللسان السيفاردي، واستمرت في أدبياتها الربية تتداول نصوصا وكلمات من لغة "اللادينيو" التي تداولها يهود الأندلس في العصور المتأخرة وكتبوها بقلم عبري، فإنها لم تحافظ على ثقافتها السيفارديّة الخالصة مثلما كان الأمر بملاح تطوان. لقد استثمر يهود تطوان سيفارديتهم للاضطلاع بدور الوسيط بين المغرب والبلدان التي اعترها التأثير الثقافي الهسباني على طول البحر الأبيض المتوسط قرونا، ثم قادوا عملية تحديثة مشهودة لطوائف اليهود بعد نجاح مهمة أول مدرسة للاتحاد اليهودي العالمي بتطوان في تخريج الأفواج الأولى من المعلمات اللائي تم تعيينهن بمدارس الرابطة المذكورة من تطوان إلى طهران<sup>8</sup> وقمن

6. Aldina Quintana, "El Mellah de Tetuán (1860) en Aita Tetauen (1905) de Benito Pérez Galdós," in *Cambios de actitud frente a los estereotipos antijudíos en la España de la Restauración, El Presente*, 2, Tamar Alexander y Yaakov Bentolila coords. (Beer Sheva: La Cultura Judeo-Española del Norte de Marruecos, 2008), 81-110.

7. انظر ما يلي:

Ángel Pulido Fernández, "Le Peuple Judéo-Espagnol, Première Base Mondiale de l'Espagne", trad. de L'Espagnol, rev. par Max Nordau (Paris: Éditions la Revue mondiale, 1923); Ángel Pulido Fernández, *Españoles sin patria y la raza sefardí* (Madrid: Éditions Teodoro, 1905); Alisa Meyuhás Ginio, "El encuentro del senador español Dr. Angel Pulido Fernández con los Judios del Norte de Marruecos," in *Studies in Sephardic Culture* 2 (2008): 111-125.

8. انظر الفصل 17 بعنوان:

From Tetouan to Teheran: The Europeanization of the Jews in the Islamic World

من كتاب ميكائيل برينير:

Michael Brenner, *A Short History of the Jews*, Translated by Jeremiah Riemer (Princeton: Princeton University Press, 2010), 273-286.

بتحديث النساء اليهوديات وفق رؤية الرابطة اليهودية.<sup>9</sup>

وتتمثل المحطة الأولى من تاريخ جماعة يهود تطوان في رغبتها الرامية إلى تشكيل سياقها الثقافي والمذهبي وفق الخط السيفاردي. ذلك أنه بعد حوالي ثلاثين سنة من انتقالهم للعيش بهذه المدينة التي تشكلت في مكانة الوريثة للأندلس، أي في سنة 1530 م (موافق 5290 لبدء الخليفة حسب التقويم العبري)، سيستدعي أفرادها الحبر الربّي حاييم بيباس<sup>10</sup> من مدينة فاس ليُرْمَ شتاتها وفق الخط الفقهي الذي أجمع عليه اليهود المهجّرون من الأندلس والمستقرون بفاس (”تقنوت“ يهود فاس المؤسسة على قوانين قشتالة القديمة).<sup>11</sup> وبمجرد وروده على المدينة سيؤسس بيباس بها بيعة ستستمر جامعة ليهود تطوان إلى سنة 1610 حيث تعرضت للهدم، كما سيؤسس مجموعة من ”اليشفات“ وهي مؤسسات تعليمية. غير أن هذا الأمر لا يعني أن الجماعة اليهودية التطوانية لم تبدأ في وضع هياكلها إلا حين قدوم الربّي حاييم بيباس إلى تطاوين. ويؤكد جانب من مقبرة القشتاليين بالمقبرة اليهودية بتطوان الذي ضم قبورا للمهجرين الأوائل أن هذه الجماعة كانت كثيرة الأنفس، وهي وإن كانت تتوحد في استعمالها للسان السيفاردي نفسه، إلا أنها ضمت تشكيلات غير منسجمة لجماعات يهودية مختلفة أتت من جميع التراب الإيبيري، وهو ما قد يكون نشأ عنه خلافات حول جوانب متعلقة بممارسة الديانة اليهودية. والحق أن حاييم بيباس لبي دعوة الجماعة اليهودية التطوانية التي انتظمت كجماعة، وكان لها نظامها وبيعها ومقبرتها، وتمثلت مهمته الأساسية في تحقيق الائتلاف بين مكوناتها المختلفة على القانون الذي توافقت عليه الجماعات اليهودية المهجرة من الأندلس.

ومع إعادة بناء تطوان من قبل القائد أبي الحسن علي المنظري حوالي سنة 1489 انتقلت بعض العائلات اليهودية الغرناطية للعيش بتطوان. وقد ذكر الرهوني،

9. انظر:

Frances Malino, "The Women Teachers of the Alliance Israélite Universelle 1872-1940," in *Jewish Women in Historical Perspective*, ed. J. R. Baskin (Detroit (Michigan), Wayne State University Press, 1998), 248-269.

10. عن عائلة بيباس ينظر، נר המערב Ner HamaErav، ليعقوب طوليدانو (عاش بين 1879 و 1960)، القدس، 60-5675:54.

11. نشرت ضمن كتاب כרם חמר Kérem Hémer لإبراهيم بن مردخاي النقاوة (توفي سنة 1810)، Levorno، 1869، 216 صفحة.

مؤرخ تطوان، أن هؤلاء الوافدين الجدد انسجموا مع أسر أخرى يهودية من أصول أمازيغية. وجراء قرار طرد اليهود من إسبانيا سنة 1492 والبرتغال سنة 1496 انتقلت عائلات طوليدانو، وبرينطي، وناحون، وأبي قسيس، وبن عطية، وغرثون، والسر فاتي، واللاوي، وأبو درهم، وبنصايغ، وأبي طبول وآخرون للعيش بمدينة تطوان. وقد ورد بعضهم عبر أصيلا وطنجة، وقدم إليها البعض الآخر من وهران ودبدو وفاس، وهو ما يدل على تنوع أصولهم الأندلسية، وبالطبع على اختلاف مذاهبهم الفقهية بين العاملين منهم بقوانين حكماء قشتالة، وعاملين بموجب مقتضيات تقنوت بلد الوليد، والمتأثرين بقوانين يهود المغرب من الأصليين. وقد استطاع حاييم بيباس ترسيخ التوافق بين تلك الفصائل المختلفة في التوجهات الفقهية والمؤتلفة في اللسان السيفاردي باعتماد القوانين القشتالية بالصيغة التي توافقت عليها جماعة يهود فاس، مع اعتبار سياق تطوان وقربها من بلاد النصارى. ونجح حاييم بيباس في تنظيم الجماعة وفق نظام استمرت عليه إلى فترة الحماية الإسبانية بشمال المغرب، فقد سيرها مجلس للجماعة منتخب من بين وجهائها ويرأسه حبر أعظم، ويشرف المجلس على جميع الأمور الإدارية المتعلقة بالطائفة. وتكونت الموازنة التسييرية للطائفة من الضريبة الراتبية على الذبائح الحلال، ومن صدقات وهبات (ندابا) تقدمها الأسر المقتدرة، ومن عائدات كراء بعض ممتلكات الجماعة الوقفية. وتؤمن الطائفة بهذه الأموال حاجيات التعليم الديني الأولي والربي العالي لأبنائها، كما تؤمن مصاريف الرعاية الصحية والاجتماعية لأفرادها. وما يفيض عن تلك الأموال، يُوزع على الفئات الهشة من الجماعة في الأعياد، ويصرف في مصالح إعالة المحتاجين والمنقطعين والعجزة.

بقيت الجماعة على التنظيم الذي وضعه حاييم بيباس من 1530 إلى حرب تطوان سنة 1860، وباشر الربى إسحاق بن الوليد جملة إصلاحات مست نظام مجلس الجماعة اليهودية بتطوان، وراعت تلك الإصلاحات التحولات الجديدة الطارئة على الجماعة وخاصة في مجال التعليم إثر تأسيس أول مدرسة للاتحاد اليهودي بتطوان سنة 1861، التي عملت ولأول مرة على تخريج فوج من الفتيات اليهوديات اللاتي حملن على عاتقهن امتهان وظيفة التعليم بعد أن ظلت حكرا على الرجال. وسيستوعب الظهير الصادر في 28 يناير 1930 المستجدات الطارئة على الجماعات اليهودية عموما إثر إعلان نظام الحماية الفرنسية والإسبانية على المغرب.

والمحطة الثانية التي ينبغي أخذها بعين الاعتبار أثناء التأريخ للجماعة اليهودية التطاونية هي المتمثلة في تأسيس سبع بيع بين سنتي 1610 و1790. وحينما نقول تأسيس بيعة من البيع نستعرض حدوث داعٍ للتأسيس، فلا يحق لأية مجموعة أن تؤسس لها كنيسا إلا بعد تحقق نصاب معين. وسيحدث في تطوان أن مجلس الجماعة اليهودية سيقرن إحداث بيع جديدة بالضرورة القصوى خوفا من وقوع فوضى في تأطير الشأن الديني وبروز أصوات غير مؤهلة قد تنعطف بالطائفة إلى أفكار غير مرغوبة، مثلما حدث إبان وصول أفكار المسيحانية السبتائية التي أطلقها شبطاي بن سفي الأزميري (عاش بين 1626 و1676) إلى المغرب الأقصى. ومعلوم أنه على الرغم من تصدي أبحار تطوان لفكر السبتائية ودعمهم لردود يعقوب ساسبورطاس السلوي، فقد وجد هذا التيار الفكري أرضا خصبة للانتشار بين الفئات الفقيرة من أبناء الجماعة اليهودية بتطوان.

وغالبا ما يرتبط تأسيس بيع جديدة بسياق فكري وفقهي وصوفي جديد. وعلى هذا تقوم تلك البيع السبع المؤسسة بين سنتي 1610 و1790 دليلا على تعدد فكري في إطار الأنظمة القشتالية شهدته مدينة تطوان. وستؤسّم هذه الأخيرة بـ "أورشليم الصغيرة" كناية على ما عرفته من سياقات فقهية وتعدد في الأبحار وكثرة البيع واليشيفات. وتعكس هذه البيع السبعة أن ساكنة الملاح قد توسعت، وأن الوضع الاقتصادي المزدهر نظرا للقرب من جبل طارق قد جعلها قبلة مفضلة للتجار اليهود من مختلف جماعات يهود المغرب، كما يمكن أفرادها من نسج صلات وثيقة ببيعات الشرق وأوروبا. وقد تتبعنا في دراسة سابقة<sup>12</sup> حركة تنقل أبحار تطوان بين جماعات يهود الشرق وأوروبا من خلال تقارير حرس يهود المغرب على طبعها ضمن مقدمات كتبهم بأوروبا خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، فلاحظت أن أسماء أعلام من أبحار جماعة يهود تطوان كانت تظهر مرة في عداد أبحار جبل طارق، وفي أخرى في عداد أبحار ليفورنو، وفي ثالثة في عداد أبحار سالونيك أو الإسكندرية أو غيرهما، وهو ما يدل على أن كثيرا منهم كان يتنقل بين تلك الجماعات المنتشرة في ربوع أوروبا والشرق. ومثالا على ذلك وقفت على

12. عبد العزيز شهبر، "علاقة يهود تطوان ببيعات الشرق العربي وأوروبا خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين"، نشرت ضمن أعمال الندوة التي نظمتها مجموعة البحث في تاريخ المغرب والأندلس أيام 12، 13، 14 نونبر 1992، ونشرت بعنوان: تطوان قبل الحماية (1860-1912)، (تطوان: مطبعة الهداية، 1994)، 159-165.

تقارير لكتب مثل "זכות אבות" زخوت أوثت لصاحبه إبراهيم قوريات التطواني أصلا، والذي تنقل بين الصويرة، وجبل طارق وليشورن، وتوفي سنة 1806، وطبع كتابه في بيزا (Pise) سنة 1812، وقد ظهر اسمه في عداد أبحار الجماعات اليهودية التي أقام بين ظهرانيها في تقارير كتب أخرى لغيره رشحت للطبع إبان حياته، رام أصحابها تركيتها قبل الطباعة. كما وقفت من خلال بعض التقارير على تفاصيل تتعلق بالحبر الأعظم لجبل طارق رفائيل حايم موسى بنعيم، وهو من أصل تطواني، انتقل منها إلى الشرق، واستقر زمنا في طبرية، وعاد إلى تطوان ثم انتقل إلى جبل طارق، وهناك كتب كتابه في النوازل "رحيم بشوتيم" الذي طبع بتونس سنة 1910. وقد ورد اسم هذا الحبر في تقارير كتب عديدة وعُدَّ فردا من الجماعات التي استقر معها.

ومن أعلام يهود تطوان الذين وردت أسماؤهم في تقارير عدَّتْهم ضمن جماعات المشرق، نذكر الحبر سليمان أكريش، الذي أثنى عليه الحبر الإيطالي السموأل رومانلي (Samuel Romanelli) وقد زار المغرب في السنوات الأخيرة من عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله، وذكر أنه صحبه إلى الجديدة وتدخل له عند السلطان. ونذكر أيضا حايم أبرياب وإبراهيم الحجوي وموسى بن عليل، وسليمان سيريرو، وإسحاق بن السموأل، وقد ذُكروا ضمن جماعة يهود وهران، بينما ورد ذكر سليمان الرومي وإسحاق اللاوي ضمن أبحار جماعة يهود سيدي بلعباس. ووردت أسماء يوسف بن دهان، ويعقوب ابن طاطا وإسحاق بنزكين ضمن أبحار يهود جماعة الاسكندرية. وورد اسم اليهودي التطواني دنال اللاوي ضمن أسماء جماعة يهود أوكرانيا سنة 1854. وقد صادف وجوده هناك حربا ناشبة فتاجر ومرافقه اليهودي التطواني إبراهيم النقام في بيع الكور. وورد اسم بنصراف ضمن أبحار جماعة يهود باريس. وقد أشار يعقوب برينطي التطواني في رسالة وجهها إلى ميناخيم قوريات التطواني المقيم بفينيزويلا<sup>13</sup> إلى نشاط بنصراف في كل من باريس ومانشستر، كما أشارت الرسالة إلى السموأل بندلاك وهو من جماعة يهود تطوان، عرف بنشاطه التجاري الكبير مع هولندا، وعُيِّنَ قنصلا لها بتطوان

13. انظر نص الرسالة في كتابنا: دراسات حول يهود تطواين (تطوان: منشورات جمعية تطاون أسمير، 2000)، 79-60.

سنة 1927، كما عين قنصلا لفينزويلا بتطوان، لكن لم يتم المصادقة على تعيينه من طرف سلطات الحماية الإسبانية لعدم اعتراف فينزويلا باستعمار إسبانيا للمغرب. وقد وصفت تطوان في كثير من تقارير الكتب على أنها مدينة القداسة والتهاليل التي تَفْضَلُ غيرها من مدن المغرب بكثرة بَيْعِهَا وكثرة أحبارها وحاخاماتها. وقد كانت بها في القرن التاسع عشر ستة عشر "اشنوغة" (بيعة) وهي: بيعة إبراهيم بيباس، بيعة إسحاق ناحون، بيعة يوسف أبودرهم، بيعة يعقوب بنملك، بيعة إبراهيم الناعوري، بيعة فيدال إسرائيل، بيعة إسحاق ابن الوليد، بيعة موسى بنشطريت، بيعة سلمون ناحون، بيعة جنتاب اللاوي، بيعة سلمون ابودرهم، بيعة يهودا أبنسين، بيعة يهودا ناحون، بيعة إبراهيم أبودرهم، بيعة فيدال بيباس، وبيعة موسى إسرائيل.

وحظيت بَيْعُ يهود تطوان باحترام خاص عند أحبار المغرب والخارج، فعلى سبيل المثال قال الكاؤون إبراهيم فلاحي وهو من أحبار إزمير، في تقريره لكتاب شوفريهد يوسف: דרושים ורמזים על חדש אלולוי מיםנוראים ما يلي:<sup>14</sup>

"تطوان مدينة كبيرة، بها حكماء كثر وكتاب منشئون، هذا يَعْظُمُ هذا جلالا وفخامة... لهم في أعماق الهلاخا ما لا يَعُدُّ الفم نُقْطَهَا الثمينة..."<sup>15</sup> بينما أضاف مردخاي بن جو كبير أحبار طنجة قوله بأن: "تطوان مدينة الأحبار الفضلاء الذين سَرَّتْ على ألسنتهم المعجزات، وليس يوسف بن دهان إلا واحدا منهم، فتح عينيه بينهم ففتنَّتْ أمامه الأنوار وتجلت له الأسرار..."<sup>16</sup>

لقد تعدت سلطة أحبار تطوان الدينية حدود ملاحهم لتؤكد رسوخهم بين جماعات يهود المغرب قاطبة، وقد عكست تقارير كتب المؤلفين اليهود من خارج تطوان حرص أصحابها على عرضها عليهم لمراجعتها أولا ولتزكيها ثانيا. وكان نموذج

14. نشر هذا الكتاب بالأسكندرية سنة 1897، وقد قرض له إضافة إلى إبراهيم فلاحي نزيل إزمير، كل من السموأل ناحون والسموأل إسرائيل والسموأل العسري، المقيمين بجبل طارق، ومردخاي بن جو كبير أحبار طنجة، ورفائيل موسى الباز شاعر صفرو وحرها الأعظم، ورفائيل أبنصور وبنيامين سريرو وشلومو بن دنان ويوسف سريرو ويسحاق بن دنان ومتتياهو سريرو من جماعة يهود فاس، ويعقوب بردوغو وموسى يردوغو وحايم مساس ورفائيل داود يردوغو وإبراهيم بنحسين، ورفائيل بنصور من جماعة يهود مكناس، ومسعود النقاوة ورفائيل أنقاوة من جماعة يهود سلا، ورفائيل يوسف حروش وشلومو الصباغ ويعقوب بن حايم ويمين كوهين من جماعة يهود مراکش.

15. شوفريهد يوسف، 4.

16. شوفريهد يوسف، 7.

على ذلك نذكر كتاب *מלחמת מצוה*<sup>17</sup> لإليعازر الأبيلي السلوي (1714 - 1761) الذي طبع بتقريض يعقوب بن يوسف بن ملكا، وأفرايم بن إبراهيم مונصونينغو، ويهودا بن يوسف أبي درهم، ويهودا بن إبراهيم قوريات، وأشرف على الطبع يوسف الأبيلي ابن إليعازر الأبيلي وكان مقيما بتطوان، وله صلوات قوية بناشرين من أصول جزائرية كانا مقيمين بإيطاليا نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، وهما السموأل بن سعدون ودينال بنسعدون. وتجدر الإشارة إلى أن علاقة يهود تطوان بيهود وهران تحديدا كانت قوية جدا، وقد انتقلت أسر من المدينتين للاستقرار في إحداهما،<sup>18</sup> واضطلعت تلك الأسر بدور طلائعي في تنظيم هجرة يهود شمال إفريقيا وجماعات من يهود أوروبا الشرقية صوب أمريكا اللاتينية في مستهل القرن التاسع عشر، وقد أهلها لذلك صلواتها الوثيقة مع مرفأ جبل طارق الذي شكلت جماعته اليهودية عصب التجارة في غرب البحر المتوسط.

ومن أهم الأحداث التي شهدتها ملاح تطوان في هذه المحطة الثانية فتنة يهود تطوان المعروفة على عهد السلطان مولاي اليزيد سنة 1790،<sup>19</sup> وهي فتنة مُطَطَّتْ تفاصيلها في المصادر العبرانية إلى حد بعيد. والحق أن الأمر لم يكن يتعلق برغبة مولاي اليزيد في تأمين تمويل حملة لتوطيد حكمه في البلاد كما جاء في كثير من النصوص التي أسرفت في وصف نهب ملاح تطوان، بقدر ما كان متصلا بملاحقة السلطان لفتنة من التجار تحكّموا في اقتصاد المغرب مع الخارج وأصبحوا يسهلون إخضاع هذا الأخير لضغوطات قوى أوروبية أجنبية.

17. طبع في ليفورنو (Livorno) سنة 1806.

18. انظر:

Richard Ayoun, "Quelques "cérémonies" des Juifs tétouanais en Oranie au XIX<sup>e</sup> et au début du XX<sup>e</sup> siècles," in *La Rassegna Mensile di Israel*, terza serie, Vol. 49, 1/4, La Cultura Sefardita (Gennaio - Febbraio - Marzo - Aprile) (1983): 269-297.

19. عبد العزيز شهر، "فتنة يهود تطوان على عهد السلطان المولى يزيد من خلال المصادر العبرانية"، ضمن أعمال الندوة المنعقدة أيام 21-23 أكتوبر 1993، والمنشورة تحت عنوان: *تطوان في القرن الثامن عشر*، (1727 - 1822)، 73 - 80. (تطوان: مدرسة فهد العليا للترجمة بطنجة، 1993)؛ نفسه، "نأذج من كتابات تاريخية عبرانية مغربية: نصوص حول أحداث تطوان على عهد مولاي اليزيد"، في *الدراسات الشرقية: واقع وآفاق*: (أعمال الندوة الأولى المنعقدة بالرباط أيام 18-19 أبريل 1994/إنجاز الجمعية المغربية للدراسات الشرقية، تنسيق أحمد شحلان وإدريس اعبيزة (الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2004)، 97-106.

وقد وقفت في مناسبة سابقة على نصوص عبرانية وعربية حول نازلة الهجوم المفترض لخدام المولى اليزيد على ملاح تطوان، وبينت أن الأمر كان كما وصفته، وأن الملاحقة استهدفت شخصيات في تطوان والقصر الكبير ومكناس وفي مقدمتهم التاجر مردخاي الشريقي. ومن تلك النصوص رسالة من الربى إبراهيم قورياط إلى أبيه المستقر بالصويرة، أورد تفاصيلها اليهودي الإيطالي السموأل رومانيلي (Samuel Romanelli) الذي تزامنت رحلته والفترة الأخيرة من حكم السلطان سيدي محمد بن عبد الله، واستقر بطنجة وتطوان فترة غير يسيرة قبل أن ينتقل بعدها إلى مدن مغربية أخرى، ودونها في كتاب طبع بإنجلترا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر،<sup>20</sup> وقام الباحث نورمان ستيلمان بترجمتها ترجمة جيدة مع تعليقات.<sup>21</sup>

ومن تلك النصوص أيضا نصوص متفرقة (للربى بن عطار والربى حبيب بن يوسف طوليدانو) من كتاب التواريخ أو تاريخ فاس لأخبار عائلة بن دنان الغرناطية الفاسية، وقد قمت بترجمته إلى العربية وأصدرته في طبعتين، الثانية منها مزيدة ومنقحة صدرت عن منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان سنة 2007.<sup>22</sup>

ومنها أيضا مرثية لشاعر مكناس والمغرب داود هارون بن حَسَّين صاحب ديوان "تسبيحة لداود" (بالعبرانية)، نشر بأمستردام بعناية الحبر المغربي موسى الدرعي وأعيد طبعة بالدار البيضاء في ثلاثينيات القرن العشرين. وكانت المرثية قد نشرت منفردة من قبل الباحث دايفيد كاوفمان (David Kaufman) بمجلة الدراسات اليهودية سنة 1898.<sup>23</sup>

20. "Maša ba-'Arav: hu sefer ha-ḳorot asher hištargu 'alay 'alai yeha-maša asher ḥaziti bi-gelilot Ma'arav: darkam ya-'alilotam, ḥuḳehem u-mishpeṭehem ben bi-Yehudim ben ba-'Arvi'im ye-šarim ye-'am ha-arets," Éditions S M Schiller-Szinessy, Ḳaṭabrigya: Mokhre ha-sefer, Deighton, Bell & Co; Londiniyum: George Bell & Sons; Lipsiya: F. A. Brockhaus, 645 [1884 or 1985].

21. Samuel Romanelli, *Travail in an Arab Land*, Translated from Hebrew with an Introduction and Notes by Yedida K. Stillman and Norman A. Stillman (Tuscaloosa: University of Alabama Press, 1989).

22. أخبار عائلة ابن دنان الغرناطية الفاسية، كتاب التواريخ أو تاريخ فاس، ومعه كتاب القبالة لنزيل فاس الربى إبراهيم بن سليمان طروتيال، ترجمة عبد العزيز شهر، (تطوان: منشورات جامعة عبد المالك السعدي/كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، 2007).

23. David Kauffman, "Une élogie de David Ben Aron Ibn Houssen sur les souffrances des juifs au Maroc en 1790," *Revue des études juives* 37 (1898): 120-126.

ونورد هذه النصوص كما يلي ونقوم بتسجيل استنتاجات حولها بمقارنتها بمقابلاتها في المصادر العربية.

جاء في كتاب التواريخ:

” وفي سنة 5550 لبدء الخليفة، سنة ”مِي نَطْنُ (من أَسْلَمَ) يعقوب للنهب وإسرائيل للسالين،“ في آخر نيسان، بلغ خبر شؤم من مدينة الرباط يعلن موت الملك سيدي محمد تغمده الله برحمته. وضجت كل المدينة، وكانت فوضى عظيمة، وكان ارتباك في أوساط اليهود، وبين المسلمين. وانتابنا خوف وعجز وذعر، وخلصنا أنفسنا موتى، وقلنا إن أهل القبائل سيأتون إلى المدينة يقينا ليسلبوا الجميع، وليستيحوا النساء. وكان الجميع يفر ويهرّبُ أمواله تحت البيوت. ولم يغمض لأحد جفن هذه الليلة، لأن الجميع كان يحفر ويبني على الأموال. وهناك من هرب أمواله عند المسلمين بفاس الجديد. وفي اليوم الموالي اجتمع كل الكوييم؟؟ وبايعوا ابن الملك، وكان إسمه مولاي اليزيد، وكان بجبل فارا من أبيه المذكور أعلاه. وكان أبوه يروم قتله لأنه كان متمردا عليه. وحسبنا أنفسنا والأرض مطمئنون، لأنه تم الكرز إن السلام استتب في البلاد.

ولم تمض أيام قليلة، حتى سمعنا أن المولى اليزيد خرج من الجبل وذهب إلى تطوان. وخرجت طائفة تطوان [للقائه] وبأيديها هدية يوم السبت المقدس. وأمر بقتل كل يهود مملكته. وأمر لمن أتى برأس يهودي بعشرة مثاقيل. وقالوا (أي الكوييم) بسفك روح الطائفة. وأهم الله أحد قضاة المدينة، انحنى أمام المسيح وقال له: ”لن يكون فعلا حسنا قتل كل اليهود. لأن شريعتنا لا تأمر بذلك.“ قال الملك: ”إني أخذت عهدا على نفسي مع قبيلة أمهاوش عليها اللعنة، أن أقتل كل اليهود حين أتولى الأمر.“ فأجابه القاضي: ”ليست هذه بمشورة، اسلبهم أموالهم وأتركهم كالموتى،“ وقال قولا طيبا. وعلى الفور اشتعلت المجزرة. وأرسل اليزيد كل القبائل التي كانت معه إلى تطوان، وسلبوا

اليهود يوم السبت المقدس. وكان اليهود مقيمين مطمئنين لا يعلمون بما سيحل بهم. وأمرونا أن ننقل ثروتنا وأموال الكوييم التي كنا قيّمين عليها على ألف حِمْل. وبعد ذلك أرسل [الملك] الوداية الذين كانوا نازلين بمكناس لسلب ملاح تلك المدينة المذكورة.

وهكذا صنعوا يوم الرابع عشر من شهر أيار. وأخبروا أن المسيح صفح عنهم كي يرجع الفارون من الطائفة، ويخرجوا ثروتهم. واستجاب كثير منهم لهذا الأمر. واجتمع الرجال والنساء والأولاد يتضورون جوعاً وظمأً وعِوزاً، وتعرضوا للسلب بأزقة المدينة.

وفي شهر نيسان سنة 5500 لبدء الخليفة توفي سيدي محمد، وملك ابنه اليزيد "المدنس" (شخيظ كمي)، ويوم السبت الأعظم وصل الخبر المريع المدينة، وكانت كل القلوب مغمومة، وفي أيام العيد وصلت رسائل من مدينة الرباط تعلن موت سيدي محمد بغتة. ولم يكن ابنه الطاغية بالمدينة. وبمجرد هلاك أبيه، انتقل إلى تطاوين ليحكمها، ونصب نفسه خلفاً له. وقرر إبادة كل يهود تطاوين والعياذ بالله، كما فعل هامان، وأرسل عبيده لاستباحة حي اليهود من الحبل إلى سير الخداء، ونهب جنوده كل ما تشتاقت إليه الأنفس من مأكّل، وكل ما أعددنا لعيد الفصح. أخذوا كل شيء، وأذلوا النساء، واستباحوا العذارى، وأخضعوا الشبان الصلحاء، وكم من نفس أزهقوا.

وكان زمن محنة ليهود تطاوين ما عدله زمن قبله. ومن هناك سافر الملك إلى مدينة الرباط، وكان حظ الرباط كحظ يهود تطاوين في اليوم الثاني من الفصح. وكذلك كان مصير يهود سلا.

ومن هناك أرسل الملك رسالة إلى كل قواده وعبيده في كل عمّل المغرب، قُراه ومدنه، بأن يسلبوا كل أموال اليهود وَرِكْسَهُمْ. وكان نصيبهم كنصيب تطوان في السلب والنهب وإضلال النساء. وهلكت نفوس كثيرة. وملك بعده أخوه المولى سليمان في السابع عشر من شهر آذار سنة خمسين وخمسائة بعد الخمسة آلاف لبدء الخليفة، وكان قلب هذا الملك بيد الله، وَجَهَّهُ لِلصَّلاح والعطف على بني إسرائيل...

فصنع معهم حسنات عظيمة. وفي نهاية شهر آذار ورد الربى السموأل دانيو من مدينة وزان على المولى سليمان واستقبله بكرم كبير.

ونقل مردخاي بيردگو ما يلي مما ورد في كتاب التواريخ:

”سنة خمسين وخمسمائة بعد الخمسة آلاف لبدء الخليقة هي سنة الذل والخراب والاسر والنهب والسلب بعد موت سيدي محمد بن عبد الله، وفيها بُحِنَ أبناء إسرائيل الساكنون بأقاليم المغرب، بمكناس وتطاوين والقصر والعرائش وتازة. وخرج أبناء فاس وهجروا ملاحهم....“

وجاء في نص لحبيب بن يوسف طوليدانو في كتاب التواريخ:

”واحسرتاه، مر بنا يوم مظلم، ما رأى مثله أباؤنا ولا آباؤهم.

يوم السبت الرابع والعشرين من شهر نيسان عام خمسين وخمسمائة بعد خمسة آلاف لبدء الخليقة ورد على مكناس نبأ موت سيدي محمد بن عبد الله، وبسماع هذا أخذنا رعب وذعر... ووردت أخبار من مدينة تطاوين تفيد بأن الملاح قد نُهِبَ وهلكت مئات الأنفس ومئات البهائم. وورد الخبر بسلب يهود تطاوين والقصر والعرائش، وأُخْرِجَ يهود فاس من الملاح إلى قصبة زرارة...“

أما رسالة ابن الربى إبراهيم قورياط التي أورد رومانيلي فصلا منها في كتابه المذكور أعلاه، فقد جاء فيها ما يلي:

”قدم مولاي يزيد إلى مدينة تطاوين يوم الجمعة بروح مُدْمَرَةٍ ونفس مُحْرِقَةٍ لليهود، لا يُصْغِي إِلَّا إِلَى نَصِيحَةِ انتقامه وصوت غضبه، وقد خرج الناس للسلام عليه؛ خرج الفضلاء بلباسهم، لكنه ربطهم إلى ذيول خيولهم، وأتى بهم إلى المدينة. ويوم السبت أمر عبيده بمهاجمة اليهود، فقتلوهم... وكان شباب إسرائيل مهزومين. إلا أن الرب تجلى فأجرى حكمته على لسان طالب فقيه قال للملك: حاشا أن يُعاقب سيدي الملك الشرير بالصديق. ولم يحكم الرسول محمد بذلك. رجاء لا تمدد يدك إلى المذنبين ما الذي صنع ذلك القطيع؟ إذا أردت قتل

هؤلاء المقهورين أو رغبت في ثروتهم، فمُدَّ يدك وخذ كل ما لديهم. قال الملك: إذا كان الأمر كذلك، فكذلك افعلوا. كل ما تسلبون هو لكم. صعدوا إلى بيوت اليهود، واقتحموا نوافذها لسلب السلايب، ونهب الغنائم. نبشوا المطامير، وفتشوا كل بيت. وكانوا كلما وقعت أعينهم على ثمين امتدت أيديهم إليه. بُحَّت المقدسات، وسُفكت أمتعة المقداس في الأسواق، وانتزعت أقرط الذهب من آذان النساء، وأُخذت الاساور من معاصمهن، جُرِّدت النساء، وتركن عاريات، واستبيحت العذارى، وملاً صراخ اليهود كل الأرض، ولم يتمكنوا من الفرار..“

وفي تقديم مرثية داود هارون بنحسين المكناسي قال داوود كاوفمان:

”إلى هنا لا نعرف إلا من خلال رواية السموأل رومانيللي القساوات الفظيعة التي مورست ضد يهود المغرب. لكن ذكريات الرعب في هذه المرحلة قد احتفظ بها في وثائق أخرى مريعة في السجل التاريخي اليهودي في المراثي التي ارتبطت بأناشيد الحزن المخصصة للتاسع من شهر آب، اليوم الذي يخلد خراب الهيكل وإحياء ويلات كل العصور. ففي مجموع مراثي (Kinnot) مخطوط بملكيتي، من إنشاء شعراء مغاربة حول التاسع من شهر آب، خُصِّصت قصيدتان لأحداث عام 1790. ففي إحداها ليعقوب بن يوسف المالح سبق لي نشرها، يبكي الشاعر معاناة طوائف تطوان وفاس ومكناس بصفة عامة. أما قصيدة داود بن هارون بنحسين.. فقد عرضت الأمر بالتفصيل.“<sup>24</sup>

يحكي بنحسين في مرثيته الفتنة التي أعقبت بيعه السلطان مولاي اليزيد 1790، وقد أفرغها في قالب مراثي التاسع من آب الحزينة التي تحكي خراب الهيكل.

يقول في مطلعها:

אל עוברי דרך אקרא המישמע כזא תמיראה

إلى عابري الطريق — ق أردد من سمع مثل هذا ومن رأى

ويقول:

יללה אגביר וקינות עלטי טוואן שרת מדינות

ממנה התחיל פורע נותות הלך אש ארצה

نواحا أنشئُ ومرائشي على تطوان أميرة المـدـن  
منها دخل الفراعنة و لأرضها أهلكت النيران

وقد روى بنحسين في قصيدته صنوفا من الآلام التي حاقت بطوائف فاس ومكناس وتطوان، وصاغها في قالب مرثي الآلام الملاحقات التي تحولت في الوعي الجمعي للجماعات اليهودية في الشمال الإفريقي وفي غيره فنأ قائما بذاته، أسعف أحبارها في إحكام انتمائها الهوي الديني، وزكى في أعضائها الرغبة في العيش داخل مجتمعات مغلقة متماسكة.

وعند مقارنة النصوص أعلاه بما ورد حول فتنة تطوان والمغرب عام 1790 نسجل الملاحظات التالية:

• كان وصول السلطان مولاي اليزيد إلى تطوان يوم السبت الأعظم حسب المصادر العبرانية، وقد تعارض ذلك مع ما ورد عند المؤرخ السكيرج<sup>25</sup> وعند الضعيف أيضا،<sup>26</sup> فقد ذكرا أن وصول السلطان إلى تطوان كان الخميس، وأنه صلى الجمعة بالمسلمين، وسمى نفسه محمد المهدي اليزيد. يقول الضعيف: ”وبعد أن صلى بهم الجمعة أتوا بيهودي من تونس سب أحدا من الشرفاء، فأحرقه. وفي يوم السبت التاسع من شعبان خرج مولانا اليزيد من تطوان إلى طنجة.“<sup>27</sup>

• ذكرت المصادر العبرانية أن السلب حدث يوم السبت الأعظم، بينما نجد السكيرج يورد أن النهب بدأ يوم الخميس وأنه طال أهل تطاوين، فاستجاروا بدار الشيخ الصالح المجذوب سيدي عبد الله الحاج البقال.<sup>28</sup> ونسجل هنا أنه باستثناء ابن ابراهيم بن عطار الذي أورد رومانلي رسالته التي بعث بها إلى والده المقيم

25. انظر: محمد داود، تاريخ تطوان، المجلد 3، 179.

26. محمد الضعيف الرباطي، تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة)، تحقيق وتعليق وتقديم أحمد العماري (الرباط: دار المآثورات، 1986)، 206.

27. المصدر نفسه.

28. داود، تاريخ تطوان، المجلد 3، 180.

بالصويرة، فإن كل من وصلتنا رواياتهم المتعلقة بأحداث تطوان سنة 1790، لم يشهدوا الوقائع المذكورة، وهو ما انعكس على ما أورده من تفاصيل. إذ لم يكن غرضهم التأريخ بقدر ما كانوا يرومون استثمار النكبة في سياق الوعي العام المرتبط بالتأريخ لآلام الجماعة لتحقيق وعي بالتاريخ يعيد إنتاج سياق أحداث خراب الهيكل كل يوم 9 من شهر آب/أغسطس.

• انطلاق النهب والسلب يتعارض وحالة الطمأنينة كما ذكرتها النصوص العبرانية، والتي جاء فيها أن اليهود انشغلوا بدفن ذخائرهم، وطَمَّ المطامير، ونقل مدخراتهم إلى بيوت جيرانهم المسلمين. كما يتعارض مع ما ذكره من استقبالهم السلطان بالهدايا يوم الجمعة على مشارف المدينة، لأن السلطان ورد على تطوان يوم الخميس.

• ذكر الضعيف أن النهب طال الملاح، وذكر أن القتل طال يهوديا غريبا عن الطائفة (من تونس)، وكانت جريرة قتله سبه لأحد الشرفاء، بينما تسرف المصادر العبرانية في وصف استباحة النساء وإذلال الشيوخ وإخضاع الأطفال، والحق أن العبارات المستعملة هي نفسها العبارات كما اعتاد اليهود استعمالها لوصف النكبات في سياق إحياء خراب الهيكل.

• ذكر الضعيف اسم الحزان فحة أو باكوا الذي طاله العقاب في مكناس إضافة إلى التونسي الذي اقتُصَّ منه جراء سبه لأحد الشرفاء بتطوان، وذكرت المصادر العبرانية أسماء بنيامين بن سمحون، ويعقوب بن سعدون، وموسى جميلة وإبراهيم بنزكري، ومردخاي الشريقي الذي أورد السموأل رومانلي قول السلطان سيدي محمد بن عبد الله في حقه: "لو اقدمت على مجازاة مردخاي لأعطيته كل بيت المال وما وفيته حقه." وفي قصيدة مدح لهذا الرجل وردت في ديوان "تهليلة لداود" قال هارون بنحسين "كان كلام مردخاي يَقْرُ في قلب الملك كالمسامير" كناية عن حصافته وقربه منه. وعليه نستنتج أن مولاي اليزيد كان يتتصف من تجار السلطان الذين أوغروا قلب أبيه عليه، وتسببوا في لجوئه إلى جبل العَلَم.

وقد صادر اليزيد أملاك هؤلاء، كما ضم إلى بيت المال أموال المسلمين المودعة في خزائهم. فالأمر إذن كان موجها نحو مجموعة معلومة، قد تكون حركت- نظرا لقوة نفوذها- أتباعها لحماية نفسها، لكن في النهاية استتب الأمر للسلطان اليزيد، وقد أبرزت بعض النصوص انتصاحه بنصيحة أحد الفقهاء بأن "لا يعاقب الشرير بالصديق"، وهو ما يعزز استنتاجنا. أي أن أحداث ملاح تطوان سنة 1790 كانت فتنة، ولم تكن بتلك الصورة المنمطة التي ستوظف في أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين ضمن سجل إحياء نكبات اليهود في العالم من طرف نشطاء الحركة الصهيونية العالمية.

وتمثل المحطة الثالثة من تاريخ جماعة يهود تطوان في تحويل الجماعة من ملاحها القديم "الملاح البالي" إلى الملاح الجديد، بأمر من السلطان مولاي سليمان سنة 1808. وعلى عكس ما قيل عن ذلك التحويل، وما تحدث عنه المؤرخون من تفكير للجماعة، فإننا نرى أن ذلك التحويل كان في مصلحة الطائفة، خاصة وأن الملاح البالي قد ضاق وقتئذ على الطائفة، ونحن إذا اعتبرنا عدد ساكنة الملاح في ذلك الإبان (تسعة آلاف روح) واعتبرنا رقعة الملاح المحاصرة بالسور وحي المسلمين، فإننا نميل إلى القطع بأن قرار السلطان مولاي سليمان كان في صالح الجماعة، إذ أخرجها من المجال الضيق إلى جهة منفتحة تتلاءم وتزايد أرواح ساكنة الملاح، وتجعل تلك الساكنة قريبة من مزارعها المنتشرة خارج السور جهة الوادي، كما تجعلها بجانب الباب الذي يفضي إلى مرفأ مارتيل حيث تركزت أغلب المصالح التجارية لكثير من كبار تجار يهود تطوان.

أما ما كان من أمر بناء السلطان مولاي سليمان للجامع الكبير في حي الملاح البالي فقد تم بعد انتقال الجماعة إلى ملاحها الجديد، وكان من الطبيعي امتداد حي المسلمين ليشمل الملاح البالي. ونحن إذا اعتبرنا ما كان من معاملة هذا السلطان الخاصة للجماعات اليهودية المغربية، وهدمه لمسجد بني في مدينة فاس بأحجار بيعة يهودية استجابة لفتوى الفقيه التاودي بن سودة كما ورد في كتاب التواريخ لآل بن

دنان،<sup>29</sup> فإننا نستبعد تلك الروايات التي لَفَّتْ خبر تأسيس الجامع الكبير وتحويل الجماعة اليهودية التطوانية إلى الملاح الجديد. إن أمر التحويل هذا قد استدعته ضرورة إعادة هيكلة مدينة تطوان، فشملت سنوات هذا التوسيع الجماعة نفسها. "وكانت هندسة بناء "الملاح الجديد" أكثر إتقاناً من المدينة الأصلية وأربابها، إذ جعلت شوارعه ودروبه كلها مستقيمة ومحكمة التقسيم والتنسيق وقليلة الالتواء."<sup>30</sup>

وتشمل المحطة الرابعة من تاريخ جماعة تطوان في اشتداد هجرة الطائفة نحو جبل طارق ومليبية، حيث أفضت تلك الهجرة إلى انفتاح واسع على العالم الخارجي. وستشهد هذه المحطة طرح عدة أسئلة تتعلق بهوية الطائفة، كما ستستجد لديها نوازل جديدة لم تألفها من قَبْلُ، مثل: نازلة إرث الهالك وراء البحر، وحصّة المختفى الممكن عودته.. إلخ. ومع سنة 1824 سوف يفتح باب الهجرة نحو العالم الجديد في الأمريكتين،<sup>31</sup> وسيكون للطائفة فضل تأسيس كثير من الجماعات اليهودية في أمريكا اللاتينية خاصة. وقد أوردت في كتابي دراسات حول يهود تطوان رسالة ليعقوب برينطي التطواني أرسلها من وهران إلى ميناخيم قوريات وهو يهودي من جماعة تطوان استقر بكركاس في فينيزويلا، وشرح له ما ينبغي لتأسيس الجماعة اليهودية في فينيزويلا، مع ضمان تسييرها ورئاستها ليهود من تطوان. وباستعراضنا لللائحة رؤساء اللجنة الإدارية للجماعة اليهودية في فينيزويلا من سنة 1930 إلى

29. جاء في كتاب التواريخ في فترة السلطان مولاي سليمان: "وشرعنا بعد العيد في بناء الثغور التي حدثت بالمدينة، نغلق الأماكن المهذمة، نباتع السواري والألواح والأبواب. وكان أعضاء الطائفة منشغلين انشغالا كبيرا، كان كل فرد يصلح بيته ليسكن. وذهبنا إلى القاضي سي الناودي عزو الله، والتمسنا منه أن يكتب إلى الملك، سمت جلالته، بشأن الجامع التي بنى المسيء في حيننا. وأفتى القاضي بجرمة استعمال هذا البناء، لأن البنايين والعمال كان قد تم أداء أجورهم من عائدات ماء الحياة التي أخذت من اليهود، كما أنه بُني على أرض مغصوبة. وعلى الفور أمر الملك، سمت جلالته، بهدم الجامع، فَهَدَّمْ، لا عاد إلى الإرتفاع أبدا، ولن أنه إذا وصفت عظمة هذا البيت وسواريه العظيمة المزينة برخام أخضر وأحمر. وأخذوا الأحجار والتراب لبناء حَمَّامٍ سُخُونٍ في مكان نجس، وكان المسلمون ينظرون إلينا،" أحبار من عائلة ابن دنان، كتاب التواريخ أو تاريخ فاس، ترجمة عبد العزيز شهر (تطوان: منشورات جمعية تطاون أسمير، 2002)، 91. 30. عبد العزيز السعود، "تطوان في القرن الثامن عشر، السلطة، المجتمع، الدين"، (تطوان: منشورات جمعية تطاون أسمير، 2007)، 46.

31. حول هذه الهجرة إلى الأمريكتين، انظر:

Abraham Ramiro Bentes, *Preimeiros imigrantes hebreus na amazona* (Rio de Janeiro: Edicoes Bloch, 1987); Mathilde Tagger, "Juifs marocains au Brésil," *Revue du Cercle Généalogie Juive* 38 (1994): 10; Robert Ricard, "Notes sur l'immigration des Israélites marocains en Amérique espagnole et au Brésil," *Revue Africaine* 88 (1944): 11-17.

وانظر تقرير مير اللاوي حول هجرة أبناء الجماعة اليهودية التطوانية الثانية نحو أمريكا في ملحق الكتاب التالي:

Sara Leibovicé, *Chronique des Juifs de Tétouan (1860-1896)* (Paris: Maisonneuve et Larose, 1984).

1996، لاحظنا أن أغلب هؤلاء حملوا أسماء عائلات يهودية تطوانية مثل بنزكري، وبنصراف، وبنعروش، وبنديان، وبرينطي، وبنعطار، واللاوي وطوريل. وتحدث برينطي في رسالته عن بيعة تأسست في كركاس (Caracas)، سنة 1890 باسم بيعة السموأل ويعقوب برينطي، وكان أفراد من عائلة برينطي التطوانية قد استقروا برشلونة شرق فينيزويلا منذ سنة 1844، وحصل أولئك على إذن بتأسيس مقبرة يهودية سنة 1875. وفي العقد الأخير من القرن التاسع عشر نشطت مجموعات صغيرة من يهود تطوان ووطنجة بكل من فيلا دي كورا (Villa de cura) وكاروبانو (Carupano) وريو شيكو (Rio Chico) وماراكايبو (Maracaibo) وإلى كركاس وصل سنة 1894 أول تابوت للعهد، وأودع بمنزل الأخوين برينطي.<sup>32</sup> ومما لاشك فيه، أن دراسة أرشيفات البيع التي أسسها أفراد من جماعة يهود تطاوين في فينيزويلا والأرجنتين والبرازيل وغيرها، سوف تمكننا من معرفة جوانب إضافية من أخبار تطوان وتاريخها خاصة وأن صلات هؤلاء بجماعتهم الأصلية ظلت وطيدة وموصولة.

أما المحطة الخامسة من تاريخ جماعة يهود تطوان فقد تشكلت سنة 1860، ومن أبرز سماتها حدوث ما سماه بعضهم بـ "تجديد اللقاء التاريخي مع إسبانيا"،<sup>33</sup> بينما نرى فيه البداية الفعلية لتحلل مقومات الجماعة اليهودية التطوانية وبداية الانبهار بالآخر الأجنبي. وشهدت المحطة نفسها تأسيس مدرسة الرابطة اليهودية العالمية في 23 دجنبر 1860 بتطوان وما أعقب ذلك من اندراج جزء من أعضاء الجماعة في السياق العام لليهودية العالمية والحركات السياسية اليهودية ذات البعد القومي. وإذا كانت مدرسة الرابطة اليهودية قد ساهمت بشكل أو بآخر في تحديث عناصر مجتمع الجماعة اليهودية التطوانية فإنها ساهمت أيضا في القضاء على بنيات حافظت على تماسك الجماعة منذ تأسيسها وعملت على تسريع وتيرة هجرة المتعلمين.

غير أنه كان لمدرسة الرابطة اليهودية في تطوان وجه تحديثي عمت آثاره كثيرا من الجماعات اليهودية بالمغرب وخارجه، وتضم وثائق الرابطة اليهودية بباريس معطيات عن خريجي مدرسة الرابطة اليهودية بتطوان من الذكور والإناث

32. انظر تفاصيل الرسالة في شهر، دراسات حول يهود تطاوين، 60-79.

33. Sarah leibovici, "Le temps des retrouvailles (Tétouan et l'Espagne dans la seconde moitié du XIX<sup>ème</sup> siècle)," *Les Nouveaux Cahiers* 62 (1980): 32-38.

من عملوا/أو عملن في سلك التعليم في مدارس الرابطة بإسطنبول وطرابلس والقاهرة وسوسة وتونس وطنجة والعرائش والصويرة وغير ذلك من المدن. ومثال ذلك ليون طوريل المزداد بتطوان في مارس سنة 1865 والحاصل على دبلوم الكفاءة الذي عمل مديرا مساعدا لمدرسة الرابطة في تونس سنة 1884، ومديرا لمدرسة الرابطة في سوسة سنة 1893 ومديرا لمدرسة الرابطة في الصويرة في سنة 1902 ثم مديرا لمدرسة الرابطة بوهران سنة 1909 ثم لمدرسة طنجة سنة 1910. أما شم طوب برينطي المزداد بتطوان في 1849/12/10 والحاصل على دبلوم الكفاءة في اللغة الفرنسية فقد شغل منصب مدير المستوطنات بفلسطين سنة 1894، ثم عين سنة 1900 مفتشا لمدارس الرابطة اليهودية بتركيا وبلغاريا كما ساهم في تأسيس مدرسة زراعية. أما صموئيل اللاوي المزداد بتطوان في 1874/12/4 والحاصل على دبلوم عال في الرياضة فقد عمل بتونس سنة 1893 وبسوسة سنة 1894 وبتنجة سنة 1896 وبالدار البيضاء سنة 1900 ثم بالأرجنتين سنة 1904، وشغل منصب مفتش لمدارس مستوطنة ماوريسيو (Mauricio)، بالأرجنتين ما بين سنتي 1906 و1913. وعملت السيدة مسودي اللاوي كورياط المزدادة بتطوان في 1881/01/8 والحاصلة على دبلوم عالي من مدارس الرابطة بمدرسة الرابطة في مراكش سنة 1900 وانتقلت إلى تطوان مسقط رأسها سنة 1904 والتحقت بزوجها بالأرجنتين سنة 1910 ثم عادت لتعمل في مدرسة الرابطة بتطوان سنة 1919، بينما عملت كلير اللاوي بنشمول المزدادة بتطوان سنة 1870 مديرة مساعدة بمدرسة الرابطة بتطوان سنة 1889 وعينت مديرة للمدرسة نفسها سنة 1891 ثم مديرة لمدرسة الرابطة بطرابلس سنة 1900. أما الأنسة لية كازيس المزدادة بتطوان في 1862/05/3 والحاصلة على دبلوم أولي فقد عملت مساعدة في إسطنبول سنة 1881، ومديرة لمدرسة الرابطة في الدردنيل سنة 1889، أما سلطانة كوهين المزدادة في تطوان في 1899/11/11 والحاصلة على دبلوم عال فقد عملت مساعدة بمدرسة الرابطة في الإسكندرية سنة 1917، بينما عملت ريكة كوهين المزدادة بتطوان في 1897/12/1 مساعدة بمدرسة الرابطة اليهودية بالقاهرة سنة 1916، وعادت لتعمل سنة 1920 بمدرسة الرابطة في الدار البيضاء سنة 1920، وبمدرسة الرابطة بتطوان سنة 1921 والصويرة سنة 1922.

وخلال الفترة نفسها، أي النصف الثاني من القرن التاسع عشر، بدأت الجماعة اليهودية بتطوان تعرف نشاطا مكثفا لكارزين بدعوى نشاط الحركة الصهيونية العالمية، وأمام تسارع وتيرة هجرة الشباب نحو الأمريكتين، وتصاعد موجة التغريب، وجدت جماعة يهود تطوان نفسها أمام خطر البعد عن سياقها الطبيعي. لقد تحدثت المصادر الإسبانية عن فتح أعضاء من تلك الجماعة الأبواب للمحتل الإسباني إبان حرب تطوان، ووصفت تقارير عديدة نشرت بدفاتر الرابطة اليهودية العالمية عن التحولات العميقة التي طالت ذهنية اليهود بتطوان وشمال المغرب عموما. وقد وقفت على نص فريد وصف حال تلك الجماعة اليهودية بشكل استعاري دارت أحداثه فعليا بإحدى ضواحي تطوان يحمل الرقم التصنيفي التالي وهذا تعريب من الفرنسية لما جاء فيه:<sup>34</sup>

”هلاک عصفور

ليست هذه خرافة؛ إنها حكاية حقيقية حكاها لي شاهد عيان  
الأيام الأخيرة.

قال: دعيت إلى حفل أقامه عمي بمناسبة عقيقة طفل ولد له. والمعهود أن ميلاد مولود في أسرة ما يحمل على البهجة والسرور فيرتفع الانشغال بالزمن، وينخرط الكل في الحبور والنشوة؛ يغني ويرقص ويستمتع طيلة يوم العقيقة.

تكون فريق من الشابات في صالون بيت العم. كن يغنين واحدة تلو الأخرى بعض المقاطع الإسبانية المسماة (Peteneras). لكن المقطع الذي أمتعني أكثر هو ذلك الذي غنته شقراء فاتنة ذات الثامنة عشرة:

Eres tortola en el árbol

Paloma en tu blancura

Un ruiseñor en tu canto

Jilguero en hermosura

وعن كلمة "كناري" دعاني والدي لأجلس بجانبه وقال: "هل تعلم ما هو الكناري؟" قلت: نعم، قال: "هل سمعته يغني،" قلت: "نعم سمعته مرة يغني في الغابة على ما أذكر."

قال: "إذن استمع إلى هذه الحكاية، حكاية كناري أو بالأحرى حكاية تُرنجي كان بطل دراما مؤثرة تيسر لي أن أشهدها."

"في صباح صحو من صباحات شهر ماي، عشرين سنة مضت، كنت أتجول مع أربعة أو خمسة أصدقاء في البادية. ومررنا بجنان الرزيني، التاجر العربي الغني الذي تعرفه جيداً. وجدنا الباب مشرعا. كان المالك جالسا يتفياً ظل تينة. دعانا للدخول فاستجبنا. نهض من مكانه وأدخلنا جناحه وأجلسنا في صالون عجيب حسن الأثاث.. وحسب التقاليد العربية، أمر الرزيني خادمه الأسمر الجميل القوام بإعداد الشاي.

بعد حين عاد الأسمر بصينية من فضة عليها صحن من الخزف الصيني. كان الصحن مليئاً بالحلويات، وكان على الصينية سكرية وإبريق شاي صغير وقنينة عطر، ونُثرت عليها كمية معتبرة من الياسمين. ثم ذهب الخادم ليحضر هذه المرة سموراًً عجيباً يلمع كالذهب.

جرى الحديث. كنا قد تناولنا كأس شاي، وكنا بصدد أخذ الكأس الثانية (أنت تعلم أن من عادة العرب منح ضيوفهم كؤوس شاي كثيرة). حينئذ رأيت مضيفنا وقد قام فجأة وأخذ قفصا كان به تُرنجي عجيب ظل صامتا منذ وصولنا. علق المضيف القفص في الخارج بجانب نافذة كبيرة تُطل على الجنان، وعاد بهدوء إلى مكانه ليتابع المحادثة التي توقفت هنيهة.

ولما كنت فضولياً، سألته.

"انظر هناك،" قال الرزيني وقد أشار بأصبعه إلى عصفور صغير واقف فوق غصن شجرة في الجنان. "هل تعرف هذا العصفور؟"

قلت: "لست أميزه جيدا." قال: "إنه كناري، إذا أسعفنا الحظ سنحضر واحدا من أجمل الحفلات الموسيقية التي قلما تتاح للإنسان." لم يكد الرزيني يكمل حديثه حتى رأينا الترنجي ينتفض في هذا الجو المعطر ويشرع في الصفير.

"سيموت في النهاية" قال المضيف.

انتظرنا بدورنا هذه النتيجة المحزنة. بغتة غنى الكناري. آه، يا بني العزيز كم كانت تلك اللحظة عذبة. لقد أحسست كما لو كنت في حلم وقد نُقلت إلى جنة يُحرمُ على الإنسان ولوجها. لقد كان ذلك التناغم الموسيقي يدغدغ أذني إلى درجة أنني تأثرت إلى حد البكاء. وبدورهم تأثر أصدقاؤني. لقد كانوا خاضعين لهذا الجمال، كانوا ينتشون بهذه الموسيقى العذبة الجديدة عليهم كليا.

قال الرزيني: "بمجرد أن يقتل الكناري نفسه لن يكون لهذا ثمن. إنها شيء لا يمكن الحصول عليه بكل ذهب العالم."

استجمع الترنجي قواه، وعاد يغني بدرجة أقوى. كان يقفز داخل القفص بين هذا الحاجز والآخر. كان يرسل ألحانه الخفيفة وكأنه كان يبحث عن تجاوز خصم عنيد شديد الخطورة.

كان يبدو أن الحفل الموسيقي سيمتد لبعض الوقت؛ غنى الكناري من جديد. وكنا مازلنا مسلوبين بهذا التناغم العذب حين رأيت الترنجي يُطرق رأسه فجأة، ويدسه بين جناحين المسدلين، ويسقط كما قطعة رصاص.

"مات" "الآن" صاح العربي بصوت متوحش من غير أن يبرح مكانه.

وقفت على الفور لأتبين صحة قوله. فتحت القفص. كان الترنجي قد مات. وفي نفس الآن غادر الكناري الغصن وطار إلى الغابة المجاورة.

إسحاق بن شمول.

إن ما حدث لجماعة يهود تطوان مماثل لما حل بطائر الترنجي الذي لم يقو على مجارة تغريدات الكناري القادم من الخارج، فدعاوى أقطاب الحركة الصهيونية العالمية، ومشجعي الهجرة نحو الخارج، كانت أعلى وقد ساهمت في نزيف ديمغرافي حاد لشباب الجماعة. وقد استمر بعد استقلال شمال المغرب سنة 1956، وبينما طبع حلم إعادة المغرب فكر بعض أفراد الجماعة اليهودية التطوانية، سارع البعض الآخر إلى الهجرة بشكل أدى إلى انتفاء الملاح. وإذا كانت الجماعة قد ضمت في تواريخ سابقة أزيد من 8500 نفس، فإنها سنة 1960 ضمت 3103 نسمة، لينزل العدد إلى 200 نفس سنة 1990، ولتعدر توفير "المينان" (النصاب = 10 أفراد) للصلوات في مستهل الألفية الثالثة.

أما مرحلة الحماية الإسبانية على شمال المغرب وما كان من اندراج شبه كلي للجماعة اليهودية التطوانية في سياق الحامي، فلم يكن أمراً خاصاً بجماعة يهود تطوان فحسب، بل سرى على جانب كبير من أفراد الجماعات اليهودية المغربية. وقد انتهى الأمر بعزل كلي لجماعة يهود تطوان عن محيطهم المغربي، وتماهى السواد الأعظم من أفرادها بالنصارى، لغة وثقافة ونمطاً في العيش، بينما استسلمت البنى الثقافية اليهودية التقليدية لتتنفي كلياً، أو لتتحول إلى إطار المتحفية، لا غير.

### Bibliographie

- Aḥbār Min 'Āilat ibn Dannān. *Kitāb al-Tawārikh 'aw Tārikh Fās*. Tarjamat 'Abd al-azīz Shahbar. Titwān: Manshūrāt Jam'iyyat Titawīn 'Asmīr, 2002.
- Ayoun, Richard. "Quelques "cérémonies" des Juifs tétouanais en Oranie au XIX<sup>ème</sup> et au début du XX<sup>ème</sup> siècle." In *La Rassegna Mensile di Israel*, terza serie, Vol. 49, No. 1/4, *La Cultura Sefardita* (Gennaio-Febbraio-Marzo-Aprile 1983): 269-297.
- Bentes, Abraham Ramiro. *Preimeiros imigrantes hebreus na amazona*. Rio de Janeiro: Edicoes Bloch, 1987.
- Brenner, Michael. *A Short History of the Jews*. Translated by Jeremiah Riemer. Princeton: Princeton University Press, 2010.
- De Nesry, Carlos. *Le juifs de Tanger et du Maroc*. Tanger: Éditions Internationales, 1956.

- \_\_\_\_\_. *Les Israélites marocains à l'heure du choix*. Tanger: Éditions Internationales, 1958. Ediciones Moben, 2005. <http://www.authorsden.com/SampleWorksPDF/30168.pdf>  
[https://www.youtube.com/watch?v=uJ\\_l4opnwrI](https://www.youtube.com/watch?v=uJ_l4opnwrI); <https://www.youtube.com/watch?v=RXg29y6aGAA>
- al-Ḍu'ayyif al-Ribātī, Muḥamad. *Tārīkh al-Du'ayyif (Tarīkh al-Dawla al-Sa'īda)*. Taḥqīq wa ta'līq wa taqdīm 'Ahmad al-'Amārī. Al-Ribāt: Dār al-Ma'thurāt, 1986.
- Kaufman, David. "Une élégie de David b. Aron Ibn Hossein sur les souffrances des juifs du Maroc en 1790." *Revue des Etudes Juives* (1898): 120-126.
- Leibovicé Sara, *Chronique des Juifs de Tétouan (1860-1896)*. Paris, Maisonneuve et Larose, 1984.
- Malino, Frances. "The Women Teachers of the Alliance Israélite Universelle 1872-1940." In *Jewish Women in Historical Perspective*, J. R. Baskin ed., 248-269. Detroit (Michigan), Wayne State University Press, 1998.
- "Maša ba-'Arav: hu sefer ha-ḳorot asher hištargu 'alay 'alai yeḥa-maša asher ḥaziti bi-gelilot Ma'arav: darkam ya-'alilotam, ḥuḳehem u-mishpetehem ben bi-Yehudim ben ba-'Arvi'im ye-šarim ye-'am ha-arets," éd. S M Schiller-Szinessy, Ḳantabrigya: Mokhre ha-sefer, Deighton, Bell & Co; Londiniyum: George Bell & Sons; Lipsiya: F.A. Brockhaus, 645 [1884 or 1985]
- Meyuhas Ginio, Alisa. "El encuentro del senador español Dr. Angel Pulido Fernández con los Judíos del Norte de Marruecos." *El Prezente, Studies in Sephardic Culture* 2 (2008): 111-125.
- Pulido Fernández, Ángel. *Le Peuple Judéo-Espagnol. Première Base Mondiale de l'Espagne*. Trad. de L'Espagnol, rev. par Max Nordau. Paris: Éditions de la Revue Mondiale, 1923.
- \_\_\_\_\_. *Españoles sin patria y la raza sefardí*. Madrid: ed. Teodoro, 1905.
- Quintana, Aldina. "El Mellah de Tetuán (1860) en Aita Tetauen (1905) de Benito Pérez Galdós." In Cambios de actitud frente a los estereotipos antijudíos en la España de la Restauración, *El Prezente, 2, Tamar Alexander y Yaakov Bentolila (coords.), La cultura Judeo-Española del Norte de Marruecos. Beer Sheva: La Cultura Judeo-Española del Norte de Marruecos*, 2008: 81-110.
- Ricard, Robert. "Notes sur l'immigration des Israelites marocains en Amérique espagnole et au Bresil." *Revue Africaine* 88 (1944): 11-17.

- Romanelli, Samuel. *Travail in an Arab Land*. Translated from Hebrew with an Introduction and Notes by Yedida K. Stillman and Norman A. Stillman. Tuscaloosa: University of Alabama Press, 1989.
- al-Saūd, 'Abd al-azīz. *Tiṭwān fī Alqarn al-Thāmin 'Ashar, al-Sulta, al-Mujtama', al-Dīn*. Tiṭwān: Manshūrāt Jam'iyat Tiṭawīn 'Asmīr, 2007.
- Shahbar, 'Abd al-azīz. *Dirāsāt Ḥawla Yahūd Tiṭawīn*. Tiṭwān: Manshūrāt Jam'iyat Tiṭawīn 'Asmīr, 2000.
- Tagger, Mathilde. "Juifs marocains au Bresil." *Revue du Cercle Généalogie Juive* 38 (1994): 10.
- al-Zu'frānī Ḥayyīm. *'Alf Sana Min Ḥayāt al-Yahūd bi al-Maghrib, Tārīkh Thaḳāfa, Dīn*. Tarjamat 'Ahmad Shaḥlān wa 'Abd al-Ghaniy 'Abū al-'Azm. Al-Dār al-Bayḍā': Dār Qorṭoba, 1987.

## ملخص

**Jawānib min tārīkh jama'āt yahūd Tiṭwan  
baṣamāt al-sifarādia fī faḍā' Maghrebī**

**جوانب من تاريخ جماعة يهود تطوان  
بصمات سيفارديّة في فضاء مغربي**

تعد تطوان واحدة من بين المدن التي استقبلت نهاية القرن السادس عشر أفواج اليهود النازحين من الأندلس. وقد شغف هؤلاء بإبراز انتمائهم إلى الهوية السيفارديّة، وتضافرت جهودهم لتشكيل بنيات جماعية تضمن لأبناء الطائفة إمكانية العيش ضمن بيئة تستلهم من الأندلس مرجعيتها. وهذا المقال يتجه إلى الوقوف عند بعض المحطات التاريخية الدالة التي شكّل عبرها وعي الطائفة اليهودية التطوانية لنفسها كطائفة ذات خصوصيات تميزها عن غيرها من الجماعات اليهودية بالمغرب.

الكلمات المفتاحية: تطوان، يهود المغرب، السيفارديم، الأندلس، المغرب.

**Résumé: Aspects de l'histoire des Juifs de Tétouan, empreintes sépharades dans un espace marocain**

C'est à la fin du XV<sup>ème</sup> siècle que des juifs sépharades choisissent comme lieu d'immigration la ville de Tétouan. Fiers de leur identité sépharade, ces hommes et femmes contribuèrent sans relâche à la mise en place de structures communautaires qui assuraient l'épanouissement de ses membres dans un environnement aux aspects faisant référence à leur contrée d'origine. Cet article essaiera d'identifier quelques points de repère historiques qui ont conduit la communauté juive de Tétouan à prendre conscience d'elle-même, comme étant une communauté particulière.

**Mots clés :** Tétouan, juifs du Maroc, Sépharades, Andalousie, Maroc.

**Abstract: Aspects of the history of the Jews of Tetouan Sephardic imprints in a Moroccan space**

It was at the end of the XV<sup>th</sup> century that Sephardic Jews chose the city of Tetouan as a place of immigration. Proud of their Sephardic identity, these men and women contributed unceasingly to the establishment of community structures that ensured the flourishing of its members in an environment with aspects referring to their country of origin. This article will attempt to identify some historical landmarks that have led the Jewish community in Tetouan to become self-aware as a particular community.

**Key words:** Tetouan, Jews of Morocco, Sephardim, Andalusia, Morocco.

**Resumen: Aspectos de la historia de los judíos de Tetuán Impresiones sefardíes en un espacio marroquí**

Fue a finales del siglo XV que los judíos sefardíes eligieron la ciudad de Tetuán como lugar de inmigración. Orgullosos de su identidad sefardí, estos hombres y mujeres contribuyeron incesantemente al establecimiento de estructuras comunitarias que aseguraran el florecimiento de sus miembros en un entorno con aspectos referentes a su país de origen. Este artículo intentará identificar algunos hitos históricos que han llevado a la comunidad judía en Tetuán a convertirse en autoconsciente como una comunidad en particular.

**Palabras clave:** Tetuán, Judíos de Marruecos, Sefardí, Andalucía, Marruecos.